أنموذج للحفاظ على التراث والشوق للأصل

يهود العراق عاشوا مع المسلمين والمكونات الأخرى بحب وإحترام

اخلاص مجيد
بغداد

مروان الزبيدي
بغداد

يهود العراق هم أبناء الجالية اليهودية في مدينة بابل الذين عاشوا في وادي الرافدين منذ القدم وكان لهم الدور الاكبر في التاثير والمكانة الثقافية في العراق بالرغم من انهم كانوا اقلية، وفقا للاحصائات الرسمية العربية، فأن 856 الف يهودي، قد تركوا ديارهم في البلدان العربية للمدة من عام 1948 وحتى أوائل السبعينات.

ومنهم ست مئة الف هاجروا إلى إسرائيل، وفي العراق كان اليهود يشكلون 2.6 % من مجموع سكان العراق في عام 1947 وانخفضت نسبتهم إلى حوالي 0.1 % من سكان العراق عام 1951م.

كنت أتامل اللقاء بمجموعة منهم لكن الظروف الامنية جعلتني الجأ الى مواقع التواصل الاجتماعي لاجراء هذا التحقيق. عن الارث الحضاري لليهود في العراق حدثنا الدكتور ضرغام الشلاه عراقي يعيش في كندا نشر في 18/12/2006 مقالا بعنوان شالوم عراق، يقول:" كسب أليهود ثقة ألمجتمع ألبابلي من خلال تعايشهم مع أبناء بابل ,وتعزيز دورهم في ألحياة ألعامة بتنشيط الأقتصاد فكان أول بنك بابلي يهودي ,تسنموا مناصب رفيعة في القصر الملكي كما اجازت لهم شرائع بابل منهم النبي دانيال ,وقد أثبتوا قدرتهم على تسييس وترويض أوضاعهم ضمن الشرائع البابلية بما ينسجم مع المصلحة العامة للمجتمع البابلي.

وبعد احتلال بابل على يد كورش أنقسم البابليون اليهود حول وجودهم في العراق بين تيارين الأول قاده رجال دين الطائفة حيث قرروا العودة الى الوطن الروحي في أورشليم والهيكل ,أما الآخرون فأنهم فضلوا البقاء للعمل والأستقرار في العراق حيث موطنهم الدنيوي ,لذا فأن جذور الطائفة اليهودية في العراق تعود الى مدنية علمانية غير متعصبة دينيا ,أثرت النظام السياسي والأقتصادي والثقافي للبلد بمفاهيم متطورة عبر التاريخ.

وكان من طباع اليهود في العراق انهم كانوا يميلون الى الأبتعاد عن الأوساط السياسية وأمتهان مشاريع بعيدة عن مؤسسة ألحكم ,كالتجارة أذ عملوا في سلك طرق تؤدي الى اسواق جديدة وبضائع متنوعة عززت من أقتصاد الدولة الأسلامية. كما أشتهروا بعلم التنجيم ,الطب, الرياضيات ,الفلسفة ,اللغة ألعربية.

وتعاملت الخلافة الأسلامية مع يهود العراق طوال الحكم الأسلامي العربي في موازين تتباين بأختلاف شخص الخليفة وحلفاؤه في الحكم حول العرش ,فتارة نجد انهم عاشوا في حرية دينية وفكرية ورفاه في زمن هارون الرشيد والمأمون. الا أنهم تارة أخرى واجهوا أضطهاداً وتمييزاً أجبرهم على أعتناق الأسلام ,في زمن المتوكل فكان لهم ما يميزهم في ملبسهم ,سروج دوابهم ,كما تمت تسوية قبورهم ,هدم أماكن عبادتهم, ومنع تعليم أولادهم أو الأستعانة بهم في الدواوين ,وفرض عليهم أن يرسموا على دورهم رموز شياطين لتمييزها عن دور المسلمين. أما المقتدى بأمر الله فأنه فرض على اليهود ملبس العمائم الصفر ,أما النساء كن يتميزن بالأزرار العسلية وينتعلن بخلاف فيكون أحد نعليها أسود والآخر أبيض.

ويكمل حديثه بالقول: "بعد احتلال بغداد عام 656 على يد المغول، تمسك اهل الذمة (اليهود) الذين كانوا يعدون مواطنين من الدرجة الثانية بالبقاء بوطنهم فاصابهم ما اصاب الاخرين من حملة الجنسية الاسلامية أي المواطنين من الدرجة الاولى.

اما في عهد الامبراطورية العثمانية عندما اصبح العراق محل نزاع دول عظمى دينية وقومية ممثلا في النزاع الفارسي والعثماني ظهرت اثاره على المسلمين واليهود ايضا، فتنازل اليهود للشاه عباس الاول من اجل التخلص من عقابه على اثر جدال ديني معين.

تطويع الذات

وبسبب قدرتهم على تطويع ذاتهم مع تقلبات الظروف وانفتاحهم على الاخر للمنفعة فانهم تفاعلوا مع النهضة الاوربية ونقلوا كثيراً من التجارب المتطورة في تلك الفترة الى العراق، منها التجربة الاوربية في التعليم، فقد اسست احدى الجمعيات اليهودية مدرسة تأخذ بنظام التعليم الاوربي ومناهجه، كانت تدرس فيها لغات اوربية متنوعة، وفتحت ابوابها لغير اليهود من اجل ان تعم الفائدة كل ابناء الوطن، كما فتحت مدارس بنات في بغداد في تنشيط المجال الصناعي والثقافي بتأسيس مطبعتين، كما تمكنوا من استثمار فتح قناة السويس ونهضة اوربا الحديثة بفتح اسواق تجارية وتنشطت الحركة التجارية منها الى العراق وبالعكس.ولم يكن تقدمهم في الاقتصاد والتعليم والمهن فحسب بل نقل بعض الافكار السياسية التي سادت اوربا في تلك الفترة كدستورية الدولة، فاستقبلوا اعلان الحكومة الدستورية عام 1908 بترحيب وكان ذلك مدعاة لاثارة الفتن حولهم وتاليب المجتمع عليهم من قبل كبار الدولة التقليديين.

اما المجتمع العراقي فقد استفاد كثيرا من خبرة ابناء الطائفة اليهودية في العراق المهنية، على سبيل المثال انتخب ساسون حسقيل لمجلس المبعوثين ومن ثم عين مستشارا لوزارة التجارة العثمانية وغيرهم، الا ان كل خدماتهم للدولة والمجتمع لم تشفع لهم من التنكيل بهم وقطع اذانهم، جدع انوفهم، سمل عيونهم، وشحنهم في اكياس القيت في دجلة قبل احتلال بغداد.

وبعد الاحتلال البريطاني للعراق في 11 اذار 1917 لم تصطدم الطائفة اليهودية بمنهجها البراغماتي من ناحية وثقافتها مع الاحتلال البريطاني بل فتحت لهم افاق جديدة للعمل بحرية، فنشأت الدولة العراقية كمؤسسة حكم تمثل تجمع انساني، الطائفة اليهودية احد مكوناتها، بقطنون في مختلف مناطق العراق، لهم طقوسهم الدينية المحترمة، المحاكم الدينية الخاصة بهم، مجالسهم الروحية، اماكن عبادتهم وقبور اجدادهم وانبيائهم شاخصة، كقبر عزرا الكاهن بين القرنة والعمارة، قبر النبي حزقيال او الكفل الذي كفل شعب اسرائيل للنجاة من الاسر البابلي قرب مدينة الحلة، وقبر النبي يوشع كوهين قرب قبر الشيخ معروف الكرخي في الكرخ، فضلا عن اقدم كنيس لليهود في الرصافة، ومزار ناحوم الالقوشي في القوش.

ومن مشاهير المنازل اليهودية في بغداد اسرة دانيال، حاخام حسقيل، المعلم ياهو، اسرة زلوف، اسرة شلومو، اسرة اسحق، اسرة طويق، اسرة بيخور وشماش وغيرهم.

ثقافة عالية

واثناء اجراء الحوار مع عدد من اليهود العراقيين وجدت مدى الثقافة العالية التي يتمتعون بها فضلا عن حبهم وحنينهم للعراق والذي لمسته في مواقف عدة، اتركها لكم من خلال عباراتهم دون أي تغيير من قبلي، تقول ايلانا بصري او كليريت خضوري عيودي طويق الاسم الذي كانت تشتهر به في العراق قبل رحيلها متوجهة نحو اسرائيل وهي اعلامية يهودية من اصل عراقي بعد ان عارضت في البداية فكرة عودة اليهود العراقيين بسبب الحوادث والذكريات المؤلمة التي تعرضوا اليها اثناء حوادث الفرهود والتهجير من العراق، الا انها ما لبثت ان عادت لحنينها للعراق بمجرد سردها لذكريات الطفولة والجيران والدراسة :((نحن من بغداد بالاصل لكن بعد ان اضطر العديد من العراقيين الهجرة الى المحافظات الجنوبية بعد اجتياح الطاعون العاصمة وكان من بينهم جدي عبودي طويق الذي كان يدرس في مدرسة الاليانس ويجيد الفرنسية والانكيزية، كذلك والداي ايضا ومن هنا ياتي اصل اسماؤنا انا واخوتي (رني، مارسيل، ريشارد، كليريت).

وبعد اقامتنا في العمارة انيطت بجدي وكالة شركة نفط الرافدين مع جبوري حنا الشيخ ليستمر والدي بادارة الشركة بعد وفاته حتى هجرتنا الى اسرائيل كنا نملك داريين احدهما كان مخصص للاعمال المنزلية وسكن الخدم .وتكمل حديثها:" طفولتي كانت جميلة جدا لكن بدأت تتغير بعد انهائي الدراسة حيث جلست في البيت مدة اكثر من سنة لان الجامعات اغلقت ابوابها واقيل موظفو الحكومة من اليهود حينها وكانت احداث الفرهود من اسوا ما واجهناه، لذا قررت الهجرة للبحث عن المستقبل، كانت بداية حياتي في اسرائيل صعبة لحين اقدم والدي على ترك العراق كغيرهم من اليهود بعد ان نهبت ممتلكاتهم في بداية الأربعينيات، وصدور امر بتجميد الاموال والممتلكات الخاصة باليهود العراقيين فضلا عن تسقيط الجنسية العراقية عنهم وتسارعت الهجرة بعد تعرض دور للعبادة اليهودية في بغداد للتفجير.

حنين للوطن

وما لبثت تسترد حنينها الى الوطن لتكتب ذكرياتها بالحان وعبارات وكانها تعزف على الناي بالقول ((بعد ان تساقطت اوراقها كاوراق الخريف وبعثرت على الطريق وجئت اليوم لاجمعها كباقة ورد انا ايلانا بصري – كليريت خضوري طويق ولدت في العمارة ميسان ترعرعت فيها ونشات مدة تسع عشرة سنة – اتذكر بيتي في شارع بغداد ومنه الى شارع المعارف المؤدي الى المدرسة – اليوم شارع التربية – ومن سطحنا العالي وتحت قبة السماء حيث ننام في الصيف كنت اشاهد من ناحية الشمال الغربي تفرع دجلة الى الكحلاء الجحلا امام قصر متصرف اللواء – المحافظة يسمونها اليوم – ومن على سطح الماء تظهر مدخنة (المركب الغركان) من زمن الحرب العالمية الاولى ومن جهة الغرب يطرق سمعي صوت حضيري بو عزيز في اغنيته الشهيرة " حميّد " التي طالما ذرفت امي الدموع لدى سماعها بعد رحيلي – كان صوته واضحا من ذاك الصوب – وهنا مادمت بصدد الحديث عن الغناء اذكر العود الذي كان لوالدي وذات مساء قدم الينا احد اصدقائه فاخذ العود وشرع في الغناء – اغنية " ليلة الوداع " لمحمد عبد الوهاب وما ان انتهى من الغناء حتى اخذت العود لاعزف عليه واذا بالوتر يتمزق – تمزق الوتر وساد الصمت سكت العود مثلما سكت الكل – من رواد بيتنا كانت الشاعرة لميعة عباس عمارة صديقة شقيقتيّ رني ومارسيل كن يقران الشعر – وكذلك العالم الكبير عبد الجبار عبد الله رحمه الله كان ياتي الينا ليعلم شقيقتي رني الرياضيات في الخامس ثانوي – وهنا انتقل للحديث عن المرحوم جدي عبودي سلمان طويق الذي كان من الشخصيات المعروفة والمحترمة فقد اشتهر بتواضعه وتقديرا لخدماته الانسانية وقد قلده السلطان عبد الحميد مدالية وسيفا واغدق عليه لقب باشا – جدي رحمه الله كان يستضيف كل اسبوع اصدقاءه في يوم معين وتقدم لهم القهوة مع النرجيلا وطبعا ستيكانات الشاي – كانت له جزرة تقع على نهر الكحلاء الجحلا تحيطها المياه مثلما تحيط العمارة كنا نذهب اليها للنزهة ولامتطاء الجياد كما كنا نبحر في القارب ونجذف في المياه الساكنة كسكون النفس – ومن بين الجياد التي كانت لجدي فرس بيضاء جميلة مهرة كان يتبرع بها في العاشوراء لتتقدم موكب عزاء الحسين وهي مزينة باجمل الحلى – كانت لدينا علاقات صداقة حميمة مع المسلمين ومع كافة الاديان – كان بيتنا مفتوحا امام الجميع بحيث ان ما حدث في الفرهود سنة 1941 عندما طرق ضابط باب دار الصيدلي هرون طويق ساله هل لديك قرابة مع عبودي طويق من العمارة فقال له انه شقيقي وهنا امر الضابط جنوده المئة بحماية ليس دار هرون طويق فحسب وانما الحارة باكملها – ولا بد لي هنا من ذكر العزير كاتب التوراة كنا نزور ضريحه على احد فروع دجلة مثلما يزوره الكثيرون في عيد نزول التوراة من كل حدب وصوب ويزوره المسلمون كذلك وقد شيد اهل العزير الكرام مبان وساحات حول ضريحه –رحمه الله.

هذه حياتي كما اسردتها ومامن شك في ان المرء يحن الى مسقط راسه والى البلاد التي عاش فيها بحلوها وبمرها – كم منزل في الارض يسكنه الفتى وحنينه يبقى ابدا لاول منزل نشأ وترعرع فيه".القصة الثانية/ ليندا منوحين الصحفية اليهودية العراقية والدها المحامي يعقوب عبد العزيز اما اسم منوحين فقد اكتسبته عن طريق الزواج، تقول:" ولدت بمحلة البتاوين ببغداد عام 1950 وكنت العب مع اصدقائنا من المسلمين والارومن والاثوريين دون تفرقة، وكان والدي المرحوم محاميا مخلصا للعراق ومحبا للعراقيين، حيث فضل والدي مسقط رأسه ولم يسجل في 1952-1950 لتسقيط الجنسية والهجرة الى اسرائيل او الغرب، بعد ان أصدرت الدولة العراقية آنذاك قراراً يسمح لليهود بالسفر بشرط إسقاط الجنسية العراقية عن المهاجرين منهم، وبالرغم من كل الضغوط التي مررنا بها في العراق، اذ انتقلنا الى بيت جدي الكائن بمنطقة المسبح لنقيم فيه.بعد ان تجميد كل ممتلكاتنا عام أعدم عدد من1969 وفي عام 1967 التجار معظمهم من اليهود بتهمة التجسس لإسرائيل فتدهورت الاوضاع بشكل مفاجئ مما أدى إلى تسارع حملة الهجرة في البقية الباقية من يهود العراق والتي شهدت ذروتها في بداية السبعينيات ففي احد الايام اجريت لقاء مع صحفي بالكلية وسألني ان كنت احب الشعر فاجريت معه حوارا لكن ظهر الحوار بالمجلة واسمها الصهياد بعنوان (يهودية عراقية تحب نزار القباني) فبدا لي كانه دعاية مغرضة، واخيرا قررت الهروب مع شقيقي من العراق إلى إسرائيل في سن العشرين فهاجرت بدون موافقة والدي، بعدها علمت عن انباء اعتقال والدي مرتين وتم اطلاق سراحه فاضطرت والدتي واختي للهجرة الى اسرائيل ايضا بمساعدة الاكراد الاشاوس، وفي عشية عيد الغفران في عام 1972 اختفى والدي ولم تفلح الطائفة اليهودية في بغداد بالتقاط خيط يؤدي الى معرفة مصيره، من يومها لم نعلم عنه أي معلومات غير بعض الاخبار كانت تردنا من بعض الاصدقاء بقتل الوالد في السجن من قبل حزب البعث وكانت هذه القصة مصدر الهام لمخرج عراقي قرر ان يعمل فلم "ظل في بغداد" من اخراج دوكي درور (درويش) ليروي فيها مأساة الانسان ضحية الحروب والتشرّد ويدعو الى التفاؤل بفتح صفحة جديدة من الأمل .

ومن خلال الفلم التقيت بالعديد من العراقيين في كل العالم الذين كان مصير اقربائهم مثل مصير والدي، واتضح لاحقا انه في زمن البعث قتل ما يقارب 100 يهودي.

وقد عرض هذا الفلم الوثائقي في اوربا وامريكا ونال استحسان المشاهدين وحصد جوائز عدة عبر من خلاله اليهود العراقيين عن احزنهم بدموع الاسى لمصير اقاربهم وعذاب العائلة، وامل العثور على حقيقة ما حدث.

مأساة الآلاف

وتضيف منوحين "ان هناك 40 مقاما ومزارا ليهود العراق وللاسف لا تحظى بعناية من قبل الحكومة العراقية كما ان داعش كان قد فجر مرقد النبي يونس شمال العراق وهناك بعض المحاولات لمحو جداريات في هذه الاماكن الاثرية واسلمتها على غرار ما حدث في مرقد العزيروالكف".

اما جمال داود سليمان من يقول: نحن من سكنة اربيل منطقة تعجيل من عائلة ناثانييل بارزاني التي تمتلك مكتبة كبيرة وقامت بالعديد من الأعمال الدينية الذي اعتبر أبا روحيًا لإسرائيل في فترة من الفترات، مشيرا الى ان الدور والمساكن في تعجيل حيث كانت اغلبية اليهود التركمان على حالها لهذا اليوم ونحمل سندات امتلاكنا للبعض منها ويذكر ان لليهود في شمال العراق كانت لهم عادات مميزة منها انهم لايشعلون النار ايام السبت ويستعينوا لذلك باحد جيرانهم من المسلمين فضلا عن الاحتفال عند طهور اولادم الذكور، كذلك انهم اعتادوا ان يعلقون علي ابواب غرفهم العلامات الزرقاء لابعاد العين الحاسدة، التي مازالت موجود في كثير من بيوت المسلمين لحد الان، اما مقبرتهم فقد كانت في سيداوه مكان اليات الشرطة الان تسمى باسايش سيداوه قرب دائرة المياه الجوفية، وكانوا اناس مسالمين اكثرهم يعمل بالتجارة بكل نظافة وصدق في العمل.وان يهود كردستان يعدون من أقدم التجمعات اليهودية في تاريخ العالم خارج اسرائيل وأكثرها انعزالاً حيث الطقوس الخاصة بنا مختلفة تماما عن بقية اليهود في البقع الاخرى من العالم، متمسّكين بعاداتهم وتقاليدهم وتراثهم الذي ورثوه عن أسلافهم.

وقد حصل اليهود الذين تعرّضوا للنفي إلى كردستان على موافقة السلطان الرهبانية لنشر الديانة اليهودية في كردستان، وقد نجحوا في ذلك بعد اعتناق العديد من السكان المحليين الدين اليهودي، ولما صدر امر انشاء دولة لليهود كان وعد بلفور تم نقلهم من اربيل الي اسرائيل غادروا وهم يتعانقون مع جيراننا من المسلمين ومجموعة قليلة بقوا في اربيل فدخلوا الدين الاسلامي.

مشيرا الى ان يهود كردستان قاموا بفتح العديد من المدارس والاكاديميات من (تعليمية، دينية وعلمية) في العديد من المناطق التي كانوا يتواجدون فيها.مؤكدا ان اليهود شعب والصهوينة حزب، ونحن البشر كلنا من ادم و ادم من التراب واليهود في العراق هم بنوا اسرائيل من اهل الكتاب اذ انهم من اتباع النبي موسي عليه السلام.ويكمل بالقول(ان الأكراد البيشمركة عملوا انذاك دورا أساسيا في المساعدة على هجرة اليهود العرب والكُرد إلى فلسطين المحتلة في خمسينات القرن الماضي. ويُقدر عدد اليهود الكرد اليوم بما يزيد عن 200 ألف نسمة معظمهم يسكنون المناطق الريفية في الكيان وكانوا يعملون في الزراعة والتجارة وأعمال يدوية، اذ كانت أحياء اليهود داخل أحياء المسلمين وكانوا يمتلكون غالبية المحلات التجارية في المناطق مثل خانقين، وأميديو وزاخو كانت هناك سوق خاصّة بهم تسمّى (شوكت هويديعي) ومعناه المحلّ اليهودي.. وبناء على سياسة الكيان، حافظ الكثير من هؤلاء على علاقات لهم مع أقرباء داخل كردستان العراق والسبب طبعا حالة الودّ التي تطبع العلاقة بين بعض الأطراف السياسية الكردية والكيان الإسرائيلي، وبعد صدور امر ترحيل اليهود من قبل نظام في بغداد انذاك قام جدي ببيع بعض القطع الثمينة من المجوهرات لمصاريف السفر ولم يكن ممكنا خلال ايام بيع البيوت او الدكاكين فتركناهم امانة عند بعض الجيران ولاتزال على حالها وقد ساعدنا الاكراد في تخطي السيطرات والخروج الى الاردن ومن هناك تم تسفيرنا سرا الى فلسطين).

ويكمل حديثه (بعد وصلنا الي اسرائيل كنا بحالة مزرية فدخلنا الى الكمب المخصص لايواء النازحين والهاربين بدون ان تكون هناك خدمات او حتى اي عمل ليسترزق منها الهاربون سوى بعض المساعدات البسيطة من خبز وماء ,كانت الصدمة شديدة على جدي عندما علم بسحب الجنسية لاننا اصبحنا وكاننا عديموا الوجود في الكون ولا نحمل اي شيء يثبت انتمائنا ,مع اننا كنا نملك الاوراق التي لاتغني عن شيء ,كنت اشعر بان جدي كان مقهورا جدا وهو يكرر دائما عبارة احنا ما ننتمي لهنا كان لازم نموت اهناك اي في العراق. , ولم يتمكن في البداية المهاجرين من اليهود من التأقلم مع الحياة الجديدة في اسرائيل بسبب ان العادات والتقاليد كانت مختلفة جدا ولم نستطيع مسايرتها ,كان الامر اشبه بطبقات مختلفة من البشر حيث ان الاروبي له الدرجة الاولى في المواطنة ثم يليه التركي والكوردي وسائرهم في الدرجة الثانية وينتهي الامر بالعرب كونهم من الدرجة الثالثة .

ويضيف ان هناك الكثير ممن يحنون الى العودة الى العراق لان انتمائهم هو هذه الارض التي سمعوا عنها من ابائهم واجدادهم، ولكن هناك المسافة الزمنية الكبيرة التي فرقت بين من تم ترحيلهم وبين من يحن اليوم الى العراق فالاشخاص ليسوا انفسهم, وان الكثيرين من يهود العراق زاروا العراق واشتروا اراضي وعقارات في كوردستان والبصرة والناصرية وبابل .

أموال مجمدة

واثناء اللقاء بدكتور رياض العضاض رئيس محافظة بغداد طرحنا بعض التساؤلات حول الطائفة اليهودية في العراق واثارهم المتبقية لحد الان فاخبرنا قائلا: "هناك دائرة الاملاك بمحافظة بغداد تقع بالقرب من منطقة السنك، فيها قسم مختص بادارة ملف املاك اليهوديين والكويتيين في العراق، وعلما ان املاك اليهوديين تقع ضمن الاموال المجمدة وليست المصادرة ولا يملك اي احد حق التصرف بتلك الاموال، مشيرا الى انه لم ترد اي طلبات للمطالبة بتلك الحقوق الى مجلس المحافظة اذ يعد هذا الامر موضوع اتحادي وليس محليا ,لكن بشكل عام نحن لن نسمح بالتجاوز على الاملاك مهما كانت، لاننا كبلد يحكمنا الاسلام والذي ينص على ضرورة اداء الامانات لمن أئتمنك ولا تخن من خانك، منوها الى ان أي شخص عاش فترة من الزمن في العراق يعد عراقيا وكعراقيين هم لديهم حقوق وكدين اسلامي ايضا لهم حقوق ومازالت محفوظة في العراق، حيث يجب ان نراعي الملكية الفردية وان نكون منصفين مع الجميع مهما كان انتمائهم او ديانتهم، وعن اهتمام اليهود العراقيين بالموروث العراقي اوضح الدكتور رياض: ان الانسان الذي عاش بالعراق يعد عراقي وبالتالي فانه يتطبع بطبائع العراقيين كافة سواء بالفلكور او المطاعم او الاغاني لذا نجد ان العديد من العراقيين الذين هاجروا سواء من اليهود او الذين هاجروا الى خارج العراق نحو اوربا او الولايات المتحدة نجدهم يتجمعون وينقلون تلك الطبائع للبلد الذي ينتقل اليه من اجل الاستمرار بالحياة وعدم الاحساس بالغربة.

وحدث انني في عام 1973 واثناء سفري خارج العراق التقيت باحد اليهود العراقيين بمطعم وتحدثنا حول مناطق وتراث بغداد والاكلات العراقية وكانت حينها تشاع نظرية المؤامرة حيث كان لدى الجميع تخوف من التحدث عن أي شيء يخص اليهود، مشيرا الى ان التداعيات التي حدثت بعد 1948 والتي قادتها عصابات معينة ادت الى هجرة اليهود فلو كانت هناك استراتيجية ورؤية مستقبلية صحيحة لم يكن حدث ذلك وهناك عض الدول التي لم تقم بتهجير اليهود مثل يونس او ايران.في الختام من الجميل عندما تتفتح زهرة امل من وسط الالم والحزن ليعم عطر الموروث الحضاري العراقي الذي بات يتجول الان في كل بقاع العالم من خلال العراقيين انفسهم الذين عاشوا في العراق وتربعوا باحضان اعرق الحضارات الانسانية.

فاخذوا يتغنون بها وبامجادها وهم ينقلون ثمارها لدول اخرى هاجروا اليها، ليؤسسوا مواقد لتلك الحضارة الام متمثلة بمطاعم تختص بالاكلات الشعبية العراقية او مقاهي تطرب بالتراث العراقي القديم او محلات لبيع الملابس التراثية وغيرها.

ذكرى: يهود عراقيون في صورة تذكارية يتوسطهم الحاخام ساسون خضوري رئيس الطائفة اليهودية

رسمة تصوّر جواب دانيال إلى الملك، بريشة بريطون

ساسون حسقيل

التعصب ومجتمع الريموت

يقدم جبران خليل جبران رأيا جميلا في وزن القلب والعقل ضمن جدلية الكلام الزائد عن حده والسكوت لأجل الإصغاء، إذ يرى أن " منبر الإنسانية قلبها الصامت لا عقلها الثرثار".

وضمن هذه الجدلية الفلسفية ينبغي أن نشاطر بعضنا بعضاً بإثارة جدلية الموقف من الآخر، الذي لم يعد شريكنا بالرأي والرؤية على أنه نواة لمنظومة قيميه مجتمعية، وهامت بنا أفكار الشك وشاخت في عقولنا الكراهية وأنتجت كرها متجذرا ضد الآخر على أنه يمارس الاستفزاز ضدنا، وقد يكون الآخر بتلك اللحظة يتودد لنا ، بينما ننفر منه ونتنمر ضده ونستفزه، ليس لسبب سوى أنه أكثر توددا لنا ،ننعته بضعف الشخصية، وسلوكه منقوص، أو لا طعم له ، وهو الحكم الأناني الذي ينبغي فرز مسبباته المضرة بصياغة خطاب معتدل للمجتمع، وتتجسد في هذا الخلاف كله غياب لغة الحوار .

العالم بات مشوها مشوشا ، ماديا ، نافرا كل سلوكيات الماضي على إنها تخلف ، وتحت مبررات التطلع لواقع ومستقبل أفضل ،سقط في ورطة التقليد، وكذلك الانفعال والصوت العالي والتكبر، وحرم نفسه والجميع متعة التعامل مع الواقع، والقاعدة الاجتماعية تقول من لا تصنعه التجارب والمعايشة الحياتية لن يكون سوى رقم في الحياة، ومن يريد أن يكون إسما فيتطلب منه مواكبة عملية التنشئة من بدايتها وضمن منهجيتها الصحيحة .. يمكن أن نصنع أكبر عمارة بوقت قياسي ،وربما الصين مشهورة بسباق البناء مع الزمن ، لكن من الصعوبة بمكان صناعة عقل في سباق مع الزمن، بل التعامل مع الزمن ضمن عملية استثماره لزمن طويل وبناء تنشئة اجتماعية سليمة يواجه فيها الأطفال والشباب متطلبات الحياة، وخوض تجربة البناء العقلي بالتدرج.. فالعالم الاصطناعي بات أسيرا للتكنولوجيا ومحركاتها الآلية لا العقلية ، النتاج الفكري الجاهز والمستنسخ هو الفعل الذي يحرك أصابع أيدينا لا عقولنا مثلما تواجهنا يوميا سيل الرسائل المتدفقة عبر تطبيقات الواتساب وشقيقاتها في منصات الإعلام الإجتماعي ، لهذا حين نتحاور تتزاحم كلماتنا وتصبح أسيرة لعواطفنا التي غالبا ما تستفز بسرعة لمجرد مواجهتنا للرأي الآخر الذي قال فيه المتنبي " الرأي قبل شجاعة الشجعان، فهو الأول، وهي المقام الثاني " وقد يكون صمتنا فرصة للإصغاء للآخر بخلاف رأي الكثيرين الذين يفسرون الصمت بالضعف.

فالمجتمع يقع تحت تأثير حالتين الأولى تنطوي على سمة التعصب والانغلاق لبعدنا عن الثقافة والوعي الحقيقي، والحالة الثانية الطبخة الجاهزة للأفكار والمعلومات المتوافرة في الانترنت، على الرغم من توافر أسباب النهوض بالوعي الفكري التي تتجسد بالمحن والصعوبات الجمة التي تواجه المجتمع، لكننا قد لا ندرك بأن المحن تمنحنا الإبداع .

الحراك المقتضب الدائر بين صفوف الأحزاب والقوى السياسية على صعيد عالمي في عصرنا الرقمي، لم يعد يحتمل السكوت عنه كونه يلحق بالمجتمع ضررا شديداً ،ودلالاته في الحاجة للوعي الحقيقي الذي يتكفل بكنس المخلفات والترسبات وتحرير العقول من الجهل والكراهية والتعصب.

فاضل البدراني
بغداد

انتفاضة كرامة وعز وشموخ.. وليست ثورة جياع

مراقبون وساسة يتساءلون عن الانتفاضة الشبابية " لماذا ينتفض العراقيون" وكانت الاجابة:

ينتفض العراقيون لان الحكومات المتعاقبة واحزابها غارقون في مشاريع العسكرة والنهب المنظم للثروات والسيطرة بقوة السلاح وتزوير ارادة الناخب وتهميش الاخرين

المنتفضون شباب ذاقوا الامرين وعانوا الكثير جراء سياسات فاشلة تصدت للعمل السياسي فكانت الانتفاضة اختياراً حقيقياً لمواجهة الفاسدين والمفسدين اصحاب الاجندات الخارجية

انتفض المواطن بعد ان تحولت الوزارات والمؤسسات الحكومية الى دكاكين للاحزاب السياسية.

انتفض المواطن بعد ان تم تجريف مصدر رزقه " بسطية" لبيع الفواكه والخضر او عربة لبيع الماكولات الشعبية

انتفض المواطن بعد ان جرفت دارسكنه المبنية من الطين والصفيح وظل دون ماوى.

انتفض المواطن بعد ان تم حجز" الستوتة او التكتك "التي هي مصدر رزقه بحجج واهية من قبل دوائر المرور وكانه هو من صنعها او استوردها

انتفض المواطن بعد ان حصل على شهادة ولم يتم تعيينه بل يواجه بخراطيم المياه الساخنة والضرب بالهراوات بدلا من الاستماع الى مطالبه

انتفض المواطن بعد ان تم اعتقال واخفاء ابيه واخيه من قبل جهات حكومية وحزبية ولايعرف عن مصيرهم شيئاً.

انتفض المواطن عندما عمل 3او 4 سنوات محاضراً تطوعياً دون راتب بحجة عدم وجود تخصيصات وملاك دائم لدى وزارة التربية

انتفض المواطن عندما فصل من الوظيفة ولم يحصل على راتب تقاعدي دون وجه حق.

انتفض المواطن عندما يموت احد افراد عائلته بمرض ولايمتلك مالا لشراء الدواء لعدم توافره في المشافي الحكومية

انتفض المواطن عندما شاهد ابناء المسؤول واقاربه ومعارفه في افضل الوظائف في حين انه افضل منهم فهماً وثقافة وقيم واخلاقاً واخلاصاً ولم يجد وظيفة ومصدر رزق لسد رمق العيش

انتفض المواطن عندما يشهد استنزاف خزينة الدولة على مؤسسات وهمية وفضائيين في الاجهزة الامنية والمدنية تذهب رواتبهم الى احزاب متنفذةثار المواطن على اليات حكم عقيمة وطبقة سياسية فاشلة وفاسدة جاءت على جثث الشهداء والجرحى والفقراء والمعوزين طوال 16 عاما عجافا لم تقدم للمواطن منجزاً يذكر.

ثار المواطن عندما يرى ان مدينته تصدر اكثر من3 ملايين برميل نفط يوميا وفي مدينته موانئ عملاقة استراتيجية ومنافذ كمركية تدر ملايين الدولارات يوميا وهناك عشرات الشركات الاجنبية تقوم بتشغيل الالاف من الايدي العاملة الاجنبية وهو عاطلاً للعمل و مياه الشرب ملوثة والامراض المسرطنه تفتك بهم.

غضب العراقيون ازاء الفساد الحكومي والمحاصصة والاستبداد ولد النتفاضة التي قدمت على مذبح الكرامة والحرية الالاف من الشهداء الجرحى .لتخرس الاصوات النشاز اصوات الذل والخذلان التي تحاول ركب موجة المتظاهرين هذه النماذج لاتبالي بالعراق بقدر اهتمامهم بما يجمعون من مال حرام وشهرة زائفة على حساب دماء العراقيين وستبقى تصدح عاليا اصوات العراقيين النجباء الذين بقوا ماسكي الجمر في اياديهم ونذروا انفسهم وجادوا بدمائهم ولم يتنازلوا عن وطنيتهم ومبادئهم ولم يسل لعابهم الى دولارات العهر والسمسرة.

الرحمة وفي عليين لشهداء الانتفاضة المباركة من مدنيين وعسكريين ولعوائلهم واصدقائهم ومحبيهم الصبر والسلوان والشفاء العاجل للجرحى الابطال المنتفضين والحرية للمعتقلين من المتظاهرين السلميين.

شاكر كريم عبد
بغداد